البحوث اللغوية والأدبية




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الطبري النحوي الكوفي من خلال تفسيره

الدكتور احمد خطاب العمر
قسم اللغة العربية



تمهيد :

لم يذكر مؤرخو النحو كتب التفسير من مصادره ، مع ان بعضها يحتوي على كثير من الاحكام النحوية ، والمصطلحات والخلافات وخاصة الكتب القديمة منها ، كتفسير الطبري * (جامع البيان في تأويل آي القرآن) الذي اخترناه مادة للدراستنا هذه ، وقد تنبهت الى ذلك حينما كنت اعمل في تحقيق كتاب (القطع والائتناف لابي جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ) إذ كان ينقل عنه في مواضع عديدة احكاماً كثيرة في النحو ، واستشهد بكثير من شواهد الشعر منه، ولما عدت استقري تلك المواضع ، ظهر لي ان الكتاب غني بهذا ، وأنه ينبغي الا يهمله دارسو النحو ، وخاصة المذهب الكوفي ، لانني بعد دراسته حكمت بأنه قد يكون مصدراً مهماً من مصادرهم على قلتها ، لانه يحتوي على كثير من آرائهم ومصطلحاتهم ، واورد كثيراً من طرق مناقشاتهم وحججهم اضافة الى ان فيه ما يقرب من سبعين مسألة خلافية ، يذكر فيها حجج علماء المذهبين ، وان الكتاب اشتهر وعرفه الناس ، وفضلوه على كثير من الكتب ، في زمن ثعلب والمبرد، جاء في رواية لياقوت عن ابي بكر بن كامل قال : «أملى علينا كتاب التفسير مائة وخمسين آية ، ثم خرج ذلك الى آخر القرآن ، فقرأه علينا وذلك سنة (٢٧٠هـ) واشتهر الكتاب وارتفع ذكره ؛

---

* هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري ولد آخر سنة اربع وعشرين ومائتين ، وقيل اول سنة خمس وعشرين بآمل بطبرستان ورحل لطلب العلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة، أي سنة ست وثلاثين ومائتين ، وقيل بل هو ابن عشرين سنة ، أخذ مختلف العلوم في كثير من مدن العراق وفي بيروت ومصر والشام والحجاز ، ورجع إلى بغداد ، فاستوطن فيها إلى ان مات سنة عشر وثلاثمائة .
ترجمته في كثير من كتب التراجم ، ولكن ينظر انباه الرواة ٣ / ٨٩ وهامشه وهو غير أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري . ينظر ميزان الاعتدال ٣/٤٩٩ .

وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، وابو العباس محمد بن يزيد المبرد يحييان، ولاهل الاعراب والمعاني معقلان ، وكان أيضاً في الوقت غيرهما ، مثل: ابي جعفر الرستمي ، وابي الحسن بن كيسان ، والمفضل بن سلمة،والجعد وابي اسحاق الزجاج ، وغيرهم من النحويين من فرسان هذا اللسان ،وحمل هذا الكتاب مشرقاً ومغرباً ، وقرأه كل من كان في وقته من العلماء ، وكلٌّ فضّله وقدّمه » (١) .

والكتاب وان كان خاصاً بتفسير القرآن – كما قلنا – فهو يشتمل على كثير من العلوم ، ومنها علوم العربية من لغة وصرف ونحو ، وأنه تفرد عن غيره من كتب التفسير في أنه كان يورد الآية فيذكر ما فيها من تفسير، فاذا اقتضى أن ينبه على ما فيها من اعراب واختلاف استقرىء آراء النحويين : بصريين وكوفيين، وعلل لكل منها ثم صوب ورجح ، وكان في تعليلاته يميل الى الكوفيين فهو سجل مهم لآرائهم ، وسجل أيضاً لكثير من المسائل الخلافية ، لانه تقدم زمناً على غيره في ذكره هذا العدد منها ، وان كتب الخلاف التي الفّها العلماء في زمانه ، لم يصل الينا منها شيء ، مما يجعل لهذا الكتاب قيمة كبيرة في دراسة تاريخ تلك الخلافات ، وانه يكشف عن كثير من الاسس التي بني المذهب الكوفي عليها .

مذهبه النحوي :

لايستطيع المتتبع لآراء الطبري النحوية أن يجد تبايناً كبيراً بينها وبين ما يراه الكوفيون في المسألة الواحدة ، ولم يخرج عن الخطوط العامة لمذهبهم الذي نلخصه بما يأتي(٢) :

١– كانوا يعتدون بالمثال الواحد. او يعممون الظاهرة الفردية، فهم قد توسعوا في القياس .

---

(١) معجم الادباء ٩/ ٤٣٩ .

(٢) ينظر مدرسة الكوفة النحوية ص ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٧٦ – ٣٧٩ ، والمدارس النحوية ص ١٥٨ – ١٦٠ .

٢ ـ كانوا يغيرون الاصول لتكون وفق الامثلة المستعملة المسموعة .

٣ ـ جعلوا النقل والرواية مصدر القواعد الاول .

٤ ـ مضوا يتوسعون في الاحتجاج بالقراءات .

وأول مايعيننا على تأكيد هذا الميل. أنه تتلمذ على ثعلب . فقد ذكر عنه انه قال : « قرأ علي أبو جعفر الطبري شعر الشعراء قبل أن يكثر الناس عندي بمدة طويلة » (١) وهو الذي نعته بأنه من حذاق الكوفيين . نقل ياقوت ذلك فقال « قال أبو بكر بن المجاهد(ت ٣٢٤هـ) قال لي ابو العباس يوماً : من بقي عندكم في الجانب الشرقي ببغداد من النحويين؟ فقلت : مابقي أحد مات الشيوخ فقال : حتى خلا جانبكم؟ قلت : نعم الا أن يكون الطبري الفقيه ، فقال لي ابن جرير؟ قلت : نعم ، قال : ذاك من حذاق الكوفيين ، قال أبو بكر وهذا من أبي العباس كثير لانه كان شديد النفس ، شرس الاخلاق ، وكان قليل الشهادة لأحد بالحذق في عمله» (٢) اضافة إلى ذلك فانه نقل عن الكسائي في مواضع من الكتاب كثيرة ، وعن الفراء كذلك وقد كان يقول أحياناً في رواية شيء عنه قال أصحابنا عن الفراء»(٣) .

أما اذا مانقل مسألة خلافية فكان يستعرض رأي البصريين والكوفيين فيها ، ثم يرجح وكان كثيراً ما يميل الى الكوفيين في ذلك : قال مثلا في قوله تعالى « ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله » « الانعام/١١٧) بعض نحويي البصرة موضعه خفض بنية الباء .. وقال بعض نحويي الكوفة : موضع رفع ، لانه بمعنى : أي ، والرافع له(يضل) ولما رجح قال :« والصواب من القول في ذلك أنه رفع بـ « يضل » وهو في معنى : أي، وغير معلوم في كلام العرب اسم مخفوض بغير خافض» (٤)

---

(١) معجم الادباء ٦/٤٣٨ .

(٢) معجم الادباء ٦/٤٣٨ .

(٣) تفسير الطبري ٧/٣١٢ .

(٤) تفسير الطبري ٨/١٠ .

وقال في « واختار موسى قومه سبعين رجلا » (الاعراف / ١٥٥) قال بعض نحويي البصرة : معناه واختار موسى من قومه سبعين رجلا ، ثم جاء بشواهدهم فيها ، وقال بعض نحويي الكوفة : أنما استجيز وقوع الفعل عليهم اذا طرحت «من» لانه مأخوذ من قولك هؤلاء خير القوم ، وخير من القوم ، فاذا جازت الاضافة مكان « من » ولم يتغير المعنى استجازوا ان يقولوا : اخترتكم رجلا واخترت منكم رجلا. وجاء بشواهد هم ايضا ، ولما رجح قال : وهذا القول اولى عندي في ذلك بالصواب ، لدلالة الاختيار على طلب « من » التي بمعنى التبعيض، ومن شأن العرب ان تحذف من حشو الكلام اذا عرف موضعه(١) إلى جانب ميله هذا إلى ارائهم، نراه يتشدد في قبول رأى البصريين ويتعصب عليهم ، وينعتهم باقسى النعوت كقوله فيهم : « زعم بعض المنسوبين إلى العلم بلغات العرب من أهل البصرة(٢)و«هذا قول اذا تدبره متدبر علم ان بعضه مفسد بعضا»(٣)

ثم انه يتابعهم في استشهاداتهم باقوال العرب شعرا او نثرا مما سيلحظه القارىء خلال البحث وخاصة ما كان ذكره الفراء في كتابه،وكذلك شأنه في القياس وبعد ان عرض لرأي البصريين والكوفيين في قوله تعالى : « الا أن تكون تجارة » « البقرة/٢٨٢» مثلا قال : «والذي قال من حكينا قوله من البصريين غير خطأ في العربية غير ان الذي قلنا بكلام العرب اشبه، وفي المعنى اصح » (٤) . وفي تعليقه على قوله تعالى : « ان كل نفس لما عليها حافظ » (الطارق/٤) خير دليل على اتباعه طريقتهم في القياس ، فقد نقل ان التخفيف في « لما » هو الكلام المعروف من كلام العرب .

(١) تفسير الطبري ٩ /٧٤.
(٢) تفسير الطبري ١/١٩٥
(٣) تفسير الطبري ١/٢١٩.
(٤) تفسير الطبري ٣/١٣٣.

وقد أنكر التشديد جماعة من أهل المعرفة بكلام العرب، والفراء كان يقول: لانعرف جهة التثقيل في ذلك، ونرى انها لغة في هذيل، فان كان صحيحاً ماذكر الفراء : أنها لغة هذيل، فالقراءة بها جائزة صحيحة، وان كان الاختيار ايضاً اذا صح ذلك عندنا القراءة الاخرى وهي التخفيف لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب. (١).

وفي كتابه نصوص تدل على أنه يقيس على لغات العرب،من غير أن يخطئ لغة منها، فرأيه في القياس اذن كرأي الكوفيين فيه، ونراه يتبجهم ايضاً عندما يتعرض لقراءة آية ، فاذا كان فيها قراءتان ذكرهما من غير أن يخطئ واحدة منها، وفي الكتاب مواضع كثيرة من هذا قال في قوله: «قل العفو»(البقرة/٢١٩) قرئت رفعاً ونصباً، ثم قال: «فبأي القراءتين قرئ ذلك عندي صواب لتقارب معنييها مع استفاضة القراءة بكل واحدة منهما، غير أن أعجب القراءتين اليّ- وان كان الامر كذلك-قراءة من قرأ بالنصب لأن من قرأ به من القراء أكثر، وهو أعرف» (٢) وفي « لقد تقطع بينكم» (الانعام/٩٤) قرئ« بينكم» نصباً ورفعاً، فقال : « والصواب من القول عندي أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان بأتفاق المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب»(٣) وفي « وأن هذا صراطي» (الانعام/١٥٣) ذكر انها قرئت- أي ان- بالكسر والفتح، ثم قال فيها: « والصواب من القول في ذلك عندي: أنهما قراءتان مستفيضتان في قراء الامصار وعوام المسلمين، فبأي القراءتين قرأ القارئ فهو مصيب الحق في قراءته(٤)وفي قوله «يُحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ»(الحج/٢٣)

---

(١) تفسير الطبري ١٤٢/٣٠.

(٢) تفسير الطبري ٣٦٨/٢.

(٣) تفسير الطبري ٢٨٩/٧.

(٤) تفسير الطبري ٨٩/٨.

ذكر أن «لؤلؤ» قرئت نصباً وخفضاً ، ثم قال : «والقول في ذلك عندي انهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منها علماء من القراء، متفقتا المعنى صحيحتا المخرج في العربية، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب» (١) .

والدليل الاخر على انه يميل الى الكوفيين في آرائهم النحوية ، ما نقله في تفسيره من مسائل كثيرة ، كان للبصريين فيها رأيٌ يخالف رأيَ الكوفيين وعندما يرجح ، كان ترجيحه مع الكوفيين في ذلك منها :

١. الكوفيون يجوزون نيابة بعض الحروف عن بعض(٢)، وكذلك اورد الطبري كثيراً من تلك الحروف ، وقال بنيابتها ، كما جاء في قوله تعالى : «ولأصلبنكم في جذوع النخل» (طه / ٧١) ان «في» توضع موضع «على» ، و «على» في موضع «في» في كل واحدة منهما تعاقب صاحبتها في الكلام (٣) ولما نقل تأويل الكوفيين لقوله تعالى «لاقعدن لهم صراطك المستقيم» (الاعراف / ١٦) قال : المعنى لاقعدن لهم على طريقهم او في طريقهم (٤) مما يدل على أنهم أجازوا هنا ان يكون «على» بمعنى «في» وكما قال في قوله تعالى : «عيناً يشرب بها عباد الله» (الدهر / ٦) الباء بمعنى «من» (٥) .

٢. نقل المبرد (٦) : ان الكوفيين يرون أن «الواو» تكون زائدة نحو «حتى أذا جاءوها وفتحت ابوابها» و«فلما اسلما وتله للجبين» وكذلك قال الطبري في قوله تعالى : «واقترب الوعد الحق» (الانبياء / ٩٧) الواومقحمة ومعنى الكلام : حتى أذا فتحت يأجوج ومأجوج اقترب الوعد الحق . وذلك نظير قوله : «فلما أسلما وتله للجبين وناديناه»، معناه : ناديناه بغير واو كما قال امرؤالقيس :

---

(١) تفسير الطبري ١٣٦/١٧ .

(٢) مدرسة الكوفة ص ٢٨٤ .

(٣) تفسير الطبري ١٢٠/٧.

(٤) تفسير الطبري ١٣٥/٨.

(٥) تفسير الطبري ٢٠٧/٢٩.

(٦) المقتضب ١٨٠/٢ وينظر الانصاف ص ٤٥٦.

فلما أجـزنا ساحة الحـــي وانتحى بنا بطن خبت في حقاف عقنقل

يريد : فلما أجزنا ساحة الحي انتحى (١) .

٣.ويقول الكوفيون : أنه قد يكون للحرف الواحد معان (٢) وكذلك قال الطبري كما في قوله تعالى «أو كصيّب من السماء» (البقرة / ١٩) وفي قوله : « أو اشد قسوة » (البقرة / ٧٤) وفي « وأنا أو أياكم » (سبأ / ٢٤) : « فأو » تأتي بمعنى الشك ، وقيل : بمعنى الواو(٣)

٤.ويسمي الكوفيون لام الابتداء لام اليمين (٤) وكذلك أوردها الطبري بهذه التسمية قال في قوله تعالى : «لما آتيتكم من كتاب»(آل عمران / ٨١) قال بعض نحويي البصرة «اللام» التي في «لما» في اول الكلام لام الابتداء نحو قول القائل : لزيد أفضل منك .. وخطأ بعض نحويي الكوفيين ذلك، وقال : اللام التي تدخل في اوائل الجزاء لاتجاب بـ(ما) ولا (لا) ، فلا يقال : لمن قام لاتتبعه ، ولا لمن قـام ما أحسن ... ثم قـال : «فصارت اللام الاولى يمينـاً اذ تلقيت بجواب اليمين (٥) ونقل في قولـه تعالى : «ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم » (المؤمن /١٠) قول البصريين أنها لام الابتداء ومثله في الاعراب يقال : لزيد افضل من عمرو .. قال آخر من الكوفيين : هذه لام اليمين ... ثم قال : «واولى الاقوال في ذلك بالصواب من قال : دخلت لتؤذن أن ما بعدها أئتناف وانها لام اليمين » (٦) .

٥. قال الكوفيون : يجوز اضافة الشيء الى نفسه (٧) ، اما الطبري فقد نقل عنهم

---

(١) تفسير الطبري ٩٢/١٧.
(٢) الانصاف ص ٤٧٨، همع الهوامع ٣٦/٢.
(٣) تفسير الطبري ٤٩/١، ٣٦٢، ٩٤/٢٢
(٤) مدرسة الكوفة ص ٢٨٤.
(٥) تفسير الطبري ٣٣٠/٣.
(٦) تفسير الطبري ٤٧/٢٤.
(٧) الانصاف ص ٤٣٦.

قولين وذلك في قوله تعالى : «أو آتيكم بشهاب قبس» (النمل/٧) الاول : أنه أذا أضفت الشهاب الى القبس ، فهو بمنزلة قوله : «ولدار الآخرة» ، مما يضاف الى نفسه أذا اختلف اسما ولفظا توهما بالتالي أنه غير الاول .. والآخر أنه ان كان الشهاب هو القبس لم تجز الاضافة لان القبس نعت ، ولا يضاف الاسم الى نعته الا في قليل من الكلام ، فقال : «والصواب من القول في ذلك: ان الشهاب اذا أريد به أنه غير القبس، فالقراءة فيه بالاضافة لان معنى الكلام حينئذ مابيّنا من أنه شعلة قبس ... وأذا أريد بالشهاب أنه هو القبس أو أنه نعت له فالصواب في «الشهاب» التنوين ، لان الصحيح في كلام العرب ترك اضافة الاسم الى نعته والى نفسه (١) .

٦. «مالك» تحمل عمل كان وظن، فقد نقل عن الكوفيين انهم قالوا بذلك حينما استعرض قوله : «فما لكم في المنافقين فئتين» (النساء/٨٨) قال البصريون: منصوب على الحال . والكوفيون : على فعل «مالك» كما ينصب كان وظن لانهن نواقص في المعنى ثم قال «وهذا القول أولى بالصواب في ذلك لانه المطلوب في قول السائل: مالك قائماً القيام ، فهو في مذهب كان وأخواتها وظن وصواحباتها (٢)

مصطلحاته النحوية :

ولم يخرج الطبري في استعماله المصطلحات النحوية عما استعمله الكوفيون منها وكذلك تابعهم في عباراتهم . ولكن قد يعترض معترض في أنه قد أورد مصطلحات البصريين أيضاً فكيف نحكم أنه يميل الى الكوفيين في هذا . والجواب عن هذا أن الطبري كان يذكرها منفردة ، ثم ينص على قول البصريين فيها أوقد يذكرها منسوبة الى الكوفيين ويورد مايقابلها من الفاظ البصريين ثم يرجح رأي الكوفيين ويؤيده والمصطلح يأتي ضمن ذلك الرأي. فعبارته واضحة توحي انه لايستعمل الا مااستعملوه . ومن السهل على القارىء أن يكشف

(١) تفسير الطبري ١٣٣/١٩.

(٢) تفسير الطبري ١٩٥/٥.

هذا . فانه كان يتابع شيوخ الكوفيين الكسائي والفراء وثعلب بذلك كما سنعرضه في هذه الصفحات :

١. المردود :

ورد هذا المصطلح في كتاب الطبري كثيراً ومعناه مختلف في كثير من المواضيع عن غيرها فقد يقصد به البدل او العطف وهو الاكثر. واورده النحويون الكوفيون قبله كالكسائي والفراء فهو عند الكسائي بمعنى البدل . فقد نقل الزجاجي عنه أنه أورده في المناقشة التي جرت بينه وبين الاصمعي في قول الشاعر :

ام كيف ينفع ما تعطي العلوق به   رئمان أنفٍ أذا ماضن باللبنِ

قال الاصمعي : رئمان أنف بالنصب فقال الكسائي : اسكت ما أنت وذاك يجوز بالرفع والنصب والخفض . اما الرفع فعلى الرد على «ما» لانها في موضع رفع بـ«ينفع » والنصب بـ « تعطى » والخفض على الرد على الهاء التي في به (١) واورده الفراء كثيراً في كتابه أيضاً من ذلك قوله في «بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا» (البقرة/٩٠) ان يكفروا في موضع خفض ورفع . واما الخفض فان ترده على الهاء التي في « به » على التكرير (٢) وفي «انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون» (البقرة / ١٢٠) ليست بجواب لقوله «وما يعلمان » انما هي مردودة على قوله « يعلمون الناس السحر فيتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم » . (٣) وفي «قل قتال فيه كبير وصد» (البقرة / ٢١٧) ففي الصد وجهان : ان شئت جعلته مردوداً على الكبير ....)(٤) وفي «مانراك أتبعك الا الذين هم أراذلنا» (هود / ٢٧) فقال : رفعت الاراذل بالاتباع وقد وقع الفعل في اول الكلام على اسمه ولا تكاد العرب تجعل المردود بـ «الا »

---

(١) امالي الزجاجي ص ٥١ .

(٢) معاني القرآن ح١ص٥٦ والتكرير من مصطلحه بمعنى البدل كما سنرى .

(٣) معاني القرآن ح١ ص٦٤ .

(٤) معاني القرآن ح ١ ص١٤١.

الا على المبتدأ لاعلى راجع ذكره وهو جائز(١) وفي «فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة» (محمد / ١٨) وان مردوده على الساعة (٢) .

فهو في استعمال الكسائي بمعنى البدل وعند الفراء بمعنى البدل والعطف، واذا ما استقرينا المواضع التي جاء الطبري بهذا المصطلح فيها رأيناه لايخرج عن أحد المعنيين .

وقد يؤكد هذا فيذكر معها العطف أو قد يتركه ومعنى البدلية فيه واضحة. ولكن يمكن أن نقول انه عنى به التبعية التي تدخل تحت معانيها هذه المصطلحات. ففي آية القتال التي أسلفنا ذكرها قال في رفع « صد » : قال بعض نحويي الكوفيين في رفعه وجهان ان يكون مردودا على الكبير يريد القتال فيه كبير وصد عن سبيل الله .... ثم قال ... والبصريون يقولون معطوف على الكبير(٣) وفي «يوم ينفخ في الصور ففزع» (النمل / ٨٧) جعل فزع وهي فعل مردودة على «ينفخ» وهي يفعل)..(٤) وفي قوله «ويقطعون ماامر الله به ان يوصل» (البقرة /٢٧) «أن» التي مع «يوصل» في محل خفض بمعنى ردها على موضع الهاء التي في « به »وكان معنى الكلام ويقطعون الذي امر الله بان يوصل(٥) وفي قوله «قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله» (آل عمران / ١٣) رفعت فئة كقول الشاعر :

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت

وكذلك تفعل العرب في كل مكرر على نظير له قد تقدمه اذا كان المكرر

---

(١) المصدر نفسه ج٢ ص ١٥

(٢) المصدر نفسه ج٣ ص ٦١

(٣) تفسير الطبري ٢/٣٠٢

(٤) تفسير الطبري ٦٥/٢٤

(٥) تفسير الطبري ١٨٤/١

خبراً ترده على اعراب الاول مرة .... وقد جرّ ذلك كله فخفض على الرد على اول الكلام كأنه يعني اذا خفض ذلك.فكنت كذى رجلين كذى رجل صحيحة ورجل سقيمة وكذلك انخفض في قوله «فئة» جائز الردعلى قوله : «في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله» (١) وفي «بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين» (ال عمران/١٦٩) لوكان «فرحون» رفعا بالرد على قوله : «بل احياء عند ربهم فرحون» كان جائزا (٢) وفي «مالكم من اله غيره» (الاعراف/ ٥٩) ترفع «غير» رد الها على موضع «من» لان موضعها رفع لو نزعت من الكلام لكان الكلام رفعا وقيل «مالكم اله غيره الله» (٣) وفي قوله «واسروا النجوى الذين ظلموا» (الانبياء /٣) المخفض تابع الناس في قوله «اقترب للناس حسابهم» الرفع على الرد على الاسماء الذين في قوله (واسروا النجوى) من ذكر الناس كما قيل (ثم عموا وصموا كثير منهم) (٤) وفيما تقدم معنى العطف والبدل واضح ولكن مع هذا نجده يذكر النعت والصفة مع لفظ المردود ففي قوله «الذي جعل لكم الارض فراشا» (البقرة/٢٢) مردود على الذي الاول في قوله «اعبدوا ربكم الذي خلقكم» (البقرة /٢١) وهما جميعاً من نعت ربكم (٥) وفي قوله «في لوح محفوظ» (البروج/ ٢٢) محفوظ رفعا ردا على القرآن على انه من نعته وصفته (٦) . فالمردود من لفظ الكوفيين لم نجد البصريين يستعملونه والمقصود به البدل أوالعطف وقد يدخل النعت فيه ولعل اشارته إلى ان العرب توثر رد الاسماء على الاسماء مثلها والافعال على الافعال (٧) تعيننا على تحديد مصطلح المردود بهذه المعاني التي نقلنا نماذج من استعمال الكوفيين له.

---

(١) تفسير الطبري ١٩٤/٣
(٢) تفسير الطبري ١٧٤/٤
(٣) تفسير الطبري ٢١٣/٨
(٤) تفسير الطبري ٢/١٧
(٥) تفسير الطبري ١٦١/١
(٦) تفسير الطبري ١٢٠/٣٠
(٧) تفسير الطبري ٢٠٣/٣٠

٢. النسق : الغالب أنه من مصطلحاتهم والمراد به : العطف بحروف العطف استعمله الفراء وثعلب (١) واورده السيوطي (٢) على أنه من مصطلحات الكوفيين . اما الطبري فقد أورده في مواضع كثيرة من كتابه وعلى سبيل المثال قال في قوله «ويكفر عنكم من سيئاتكم» (البقرة / ٢٧١) فان قال قائل : وكيف اخترت الجزم على النسق على موضع الفاء . وتركت اختيار نسقه على ما بعد الفاء وقد علمت ان الافصح من الكلام في النسق على جواب الجزاء (٣) وفي «ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى» (البقرة /٢٨٢) نصب نسقاً عليه وان كان في معنى الجزاء وقال : ونسق الثاني . اعني : فتذكر على «تضل»(٤) وفي قوله «او لتعودن في ملتنا» (ابراهيم /١٣) «أو» بمعنى «الا» أذا كانت «او» حرف نسق (٥) وفي «ثم ليقضوا تفثهم»(الحج/٢٩) وكذلك يفعلون في لام الامر أذا كان قبلها حرف من حروف النسق كالواو والفاء وثم (٦).

٣. الترجمة او التكرير :

أورده الفراء كثيراً وثعلب (٧) على أنه يعني البدل وذكر السيوطي (٨) :أنهم يسمونه التبيين ونقل عن ابن كيسان : التكرير اما الترجمة عنده فهي عطف البيان وكذلك ذكره الاشموني وهما عند الطبري بمعنى البدل وعطف البيان فذكره بلفظ الترجمة مرة وبلفظ الترجمة والتكرير مرة أخرى قال في قوله عز وجل «من الذين استحق عليهم الاوليان» (المائدة/١٠٧) الذين قرأوا «الأولين» فانهم قصدوا في معناه

(١) معاني القرآن ١/٧٥، ٢٣٥ و٢/٤١٦ وفي مجالس ثعلب ١/١٤٦

(٢) همع الهوامع ٢/١٢٨ وينظر مدرسة الكوفة ص ٣١٥.

(٣) تفسير الطبري ٣/٩٣

(٤) تفسير الطبري ٣/١٢٤، ١٢٥

(٥) تفسير الطبري ١٣/١٩١

(٦) تفسير الطبري ١٧/١٥٢

(٧) معاني القرآن ١/٧، ٦٦، ٢/٥ ٢٦، ٧٨، ١٧٦/٣، ٥ وفي مجالس ثعلب ١/٢٠

(٨) همع الهوامع ٢/١٢١، ١٢٥ وشرح الاشموني ص ٤٣٥

الى الترجمة به عن «الذين» فأخرجوا ذلك على وجه الجمع»(١) وقال في «كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم»(الانعام/٥٤) يجعلون «ان» منصوبة على الترجمة بها عن الرحمة (٢) وفي «جهنم يصلونها» (ابراهيم/٢٩) ترجم عن دار البوار(٣) (الآية/٢٨) وفي«وقطعناهم أثنتي عشرة اسباطاً أمماً »(الاعراف/١٦٠) والصواب من القول في ذلك عندى ان الاثنتي عشرة أنثت لتأنيث القطعة ومعنى الكلام وقطعناهم قطعاً اثنتي عشرة ترجم عن «القطع» بالاسباط وغير جائز ان تكون الاسباط مفسرة عن الاثنتي عشرة .. (٤) وفي «ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال »(النمل/١١٦)خفض «الكذب» فيجعل ترجمة عن «ما» التي في «لما» فتخفضه بما تخفض به «ما» وقد حكي عن بعضهم «الكذب» فيجعل من صفة الألسنة.(٥)وفي «وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار»(المؤمن/٦) قال بعض نحويي البصرة معناه : لأنهم أو بأنهم .. وقال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن قوله أنهم «ترجمة عن الكلمة بمعنى : وكذلك حق عليهم عذاب النار الذي وعد الله اهل الكفر به » (٦) وفي «أن يكفروا» (البقرة/٩٠)أما الخفض في «أن» فان ترده على الهاء التي في «به» على التكرير على كلامين .. أما الرفع فان يكون مكررا على موضع «ما» التي تلي «بئس» وتكون «أن» مترجمةعن « بئسما » (٧) وقال في «ومن أظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه » (البقرة/١١٤) أن نصب بفقد الخافض .وتعلق الفعل بها . والوجه الآخر أن يكون معناه ومن أظلم ممن منع أن يذكر أسم الله في مساجده فتكون «ان» حينئذ في موضع

---

(١) تفسير الطبري ١١٩/٧

(٢) تفسير الطبري ٢٠٨/٧

(٣) تفسير الطبري ٢١٩/١٣

(٤) المصدر نفسه ٨٨/٩

(٥) تفسير الطبري ١٨٩/٢٤

(٦) تفسير الطبري ٤٣/٢٤

(٧) تفسير الطبري ٤١٤/١

نصب تكرير على موضع المساجد وردا عليه (١) وفي «مافعلوه الا قليل منهم» (النساء/٦٩) بعض نحويي البصرة يزعم ان رفع «قليل» لأنه جعل بدلا من الأسماء المضمرة في قوله «مافعلوه» لأن الفعل لهم. وقال بعض نحويي الكوفة إنما رفع على نية التكرير كأن معناه : مافعلوه مافعله الا قليل منهم .. اذ كان الفعل مشغولا بما في كناية من قد جرى ذكره ثم استثنى منهم القليل (٢) وفي قول الشاعر :

ذريني إن امرك لن يطاعا ... وما ألفتيني حلمي مضاعا

فالحلم منصوب بـ «ألفتيني» (٣) على التكرير . وفي قوله تعالى «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع» (الكهف/٣٠) ترك الكلام الاول واعتمد على الثانية بنيه التكرير كما قيل : «يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه» بمعنى عن قتال فيه على التكرير وكما قال الشاعر :

ان الخليفة ان الله سربله ... سربال ملك به ترجى الخواتيم (٤)

وفي قوله «طه مأأنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة» (طه/١ـ ٣) بعض نحويي البصرة يقول : قال الا تذكرة بدلا من قوله : لتشقى ، وكان بعض نحويي الكوفة يقول نصبت على قوله : مأأنزلنا الا تذكرة وكان بعضهم ينكر قول القائل: نصبت بدلا وذلك غير جائز لأن «لتشقى» في الجحد والا تذكرة في التحقيق ولكنه تكرير (٥) وفي «ائن ذكرتم »(يس/٦٩) أدخلت الف الاستفهام على «أن» التي هي حرف جزاء في قول بعض نحويي البصرة وفي قول بعض الكوفيين منوي به التكرير كأنه قيل : قالوا طائركم معكم ان ذكرتم فمعكم طائركم فحذف الجواب اكتفاء بدلالة الكلام عليه (٦)

(١) تفسير الطبري ٤٩٨/١
(٢) تفسير الطبري ١٦١/٥
(٣) تفسير الطبري ١٩٦/١٣
(٤) تفسير الطبري ٢٤٢/١٥
(٥) تفسير الطبري ١٩٧/١٧
(٦) تفسير الطبري ١٢٨/٢٢

٤. القطع : مصطلح استعمله الكوفيون بمعنى الحال فقد جاء في معاني القرآن للفراء في قوله « هدى » نصب « هدى » على القطع لأن « هدى » نكرة اتصلت بمعرفة قد تم خبرها فنصبها لأن النكرة لاتكون دليلاً على معرفة وان شئت « هدى » على القطع من الهاء التي في « فيه » كأنك قلت : لاشك فيه هادياً (١) وقال في « إنها لأحدى الكبر ، نذيراً للبشر » (المدثر/٣٥) نصبه على القطع وعلى الحال واذا حسن فيه المدح او الذم فهو وجه ثالث (٢) وفي« كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً »(فصلت / ٣) تنصب قرآنا على الفعل اى فصلت آياته كذلك ويكون نصباً على القطع لأن الكلام تام عند قوله : آياته (٣) فهو في هذه النصوص بمعنى الحال وذكره ثعلب مع الحال ايضاً (٤) ثم نجد الطبري يكثر من استعماله مقصودا به الحال فيستعمله مستقلا او يذكر معه لفظ الحال قال في قوله « هدى للمتقين » (البقرة / ٢) وقوله « هدى » يحتمل أوجهاً من المعاني: أحدها ان يكون نصباً لمعنى القطع من الكتاب لأنه نكرة واالكتاب معرفة فيكون التأويل حينئذ : الم ذلك الكتاب هادياً ، وقد يحتمل أن يكون نصباً على القطع من راجع الكتاب الذي في « فيه » فيكون معنى ذلك حينئذ : الم الذي لاريب فيه هادياً ، وقد يحتمل أن يكون نصباً على هذين الوجهين .أعني على وجه القطع من الهاء التي في «فيه» وفي «الكتاب» (٥) وفي « متاعاً بالمعروف » (البقرة / ٢٣٦) وقد يجوز أن يكون «متاعاً» منصوباً قطعاً من القدر من قوله :«على الموسع قدره» لأن «المتاع» نكرة والقدر معرفة. وفي قوله« حقاً على المحسنين » وهو من نعت المعروف والمعروف معرفة .

---

(١) معاني القرآن ١/١٢
(٢) المصدر نفسه ١/٣١٩
(٣) المصدر نفسه ٣/١١
(٤) مجالس ثعلب ١/١٤٦
(٥) تفسير الطبري ١/٩٨

والحق نكرة نصب على القطع منه(١) وفي « قائماً بالقسط » (آل عمران /١٨) نصب قائماً على القطع وكان بعض نحويي أهل البصرة يزعم أنه حال من «هو» في قوله «لااله الا هو» وكان بعض نحويي الكوفة يزعم أنه حال من اسم الله ، والصواب عندي قول من جعله قطعاً على أنه من نعت اسم الله (٢) وفي « للذي ببكة مباركاً» (آل عمران/٩٦) والمبارك نكرة فنصب على القطع منه في قول بعضهم وعلى الحال في قول بعضهم (٣) .

وفي « سلقوكم بألسنة حداد اشحة » (الاحزاب/١٩) نصب « اشحة » على الحال من ذكر الاسم الذي في قوله « لاياتون الناس » وقد يحتمل أن يكون قطعاً من قوله «قد يعلم الله المعوقين منكم » .. ويجوز ان يكون قطعاً من قوله «هلم الينا أشحة» (٤).

وفي «إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين» (المؤمن/١٨) قال بعض نحويي البصرة انتصابه على الحال ... وكان بعض نحويي الكوفة يقول : الالف واللام بدل من الاضافة كأنه قال: اذ قلوبهم لدى حناجرهم في حال كظمهم وقال آخر منهم : هو نصب على القطع من المعنى الذي يرجع من ذكرهم في القلوب والحناجر. والمعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين. قال: فان شئت جعلت قطعه من الهاء التي في قوله :«وأنذرهم»قال والأول أجود في العربية (٥) .

٥. **الصرف** (٦) : عرف الفراء الصرف فقال هو أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أول حادثة لاتستقيم اعادتها على ماعطف عليها ، فاذا كان ذلك كذلك فهو الصرف كقول الشاعر :

لاتنه عن خلق وتأتي مثله . . . .

---

(١) تفسير الطبري ٢/ ٣٨ ٥

(٢) تفسير الطبري ٣/ ٢١٠

(٣) تفسير الطبري ٤/ ١٠

(٤) تفسير الطبري ٢١/ ١٤٠

(٥) تفسير الطبري ٢٤/ ٥٣

(٦) يقول الدكتور المخزومي فيه : أنه النصب على الخلاف. ينظر مدرسة الكوفة ص ٢٩٥.

ألا ترى أنه لايجوز إعادة «لا» في تأتي مثله. فلذلك سمي صرفاً اذا كان معطوفاً ولم يستقم ان يعاد فيه الحادث الذي قبله (١) وفي موضع آخر قال: والصرف ان يجتمع الفعلان بالواو أو «ثم» او «الفاء» أو «أو» وفي اوله جحد او استفهام. ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعاً أو يكرر في العطف فذلك الصرف(٢) ثم ياتي الطبري ليقول فيه والصرف ان يجتمع فعلان ببعض حروف النسق وفي اوله مالا يحسن اعادته، مع حرف النسق فينصب الذي بعد حرف العطف على الصرف لأنه مصروف عن معنى الاول، ولكن يكون مع جحد او استفهام اونهي أول الكلام(٢) وهكذا كان يورده في مواضعه، قال في «ولاتلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق» (البقرة ٤٢) «وتكتموا» منصوباً لانصرافه عن معنى قوله «ولاتلبسوا» اذ كان «ولاتلبسوا» نهياً وقوله «ولاتكتموا الحق» خبرامعطوفاً عليه غير جائز ان يعاد عليه ماعمل في قوله «تلبسوا» من الحرف الجازم ذلك هو المعنى الذي يسميه النحويون: صرفاً ونظير ذلك في المعنى والاعراب قول الشاعر

لاتنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

معناه لاتنه عن خلق وأنت تاتي مثله. فكان الاول نهياً والثاني خبراً فنصب الخبر اذ عطف على غير شكله (٤)

وقال في قوله «وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك» (الاعراف/١٢٧) نصب يذرك على الصرف لاعلى العطف به على قوله «ليفسدوا».

والثاني ليفسدوا في الارض وليذرك والهتك، على العطف. والوجه الأول اولى الوجهين بالصواب وهو أن يكون نصب ويذرك على الصرف وفي قراءة أبي كعب وقد تركوك ان يصدوك وآلهتك دلاله واضحة على أن نصب ذلك على الصرف(٥).

(١) معاني القرآن ١/٣٣

(٢) معاني القرآن ١/٣٥

(٣) تفسير الطبري ٤/١٠٨

(٤) تفسير الطبري ١/٢٥٥

(٥) تفسير الطبري ٩/٢٤ هذه ليست قراءة على الحقيقة وانما هي من باب تأويل القرآن والنحاس يسميها: قراءة على التفسير. ينظر القطع والائتناف ص ١٨٦، ٣٨٤، ٤٦٧.

٦. **التفسير**: وهو التميز استعمله الفراء وثعلب(١)وذكره السيوطي(٢) بـ(التبيين والمبين والتفسير)اولكنه لم ينسبه إلى احد واورده الطبري في كتابه أيضا قال، في «حسن اولئك رفيقاً» (النساء/٦٩) أما نصب الرفيق فان أهل العربية مختلفون فيه فكان بعض نحويي البصرة يرى أنه منصوب على الحال ويقول هو كقول الرجل : كرم زيد رجلا ويعدل به معنى : نعم الرجل ويقول ان « نعم » لاتقع الا على اسم فيه الف ولام او على نكرة وكان بعض نحويي الكوفة يرى أنه منصوب على التفسير وينكر أن يكون حالا ويستشهد على ذلك بان العرب تقول : كرم زيد من رجل وقال : وقد حكي عن العرب : نعمتم رجالا فدل على ان ذلك نظير قوله وحسنتم رفقاء وهذا القول اولى بالصواب للعلة التي ذكرنا لقائليه (٣) .

وفي «اوعدل ذلك صياماً» (المائدة/٩٥) نصب صياماً على التفسير كما يقال : عندي ملء زقٍ سمنا وقدر رطل عسلا (٤) وفي «وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً» (الانعام/١١٥) الصدق والعدل نصبا على التفسير للكلمة كما يقال عندي عشرون درهماً (٥) وفي «فالله خير حافظاً» (يونس/٦٤) على توجيه الحافظ إلى تفسير للخير كما يقال هو خير رجلا (٦) وفي ملء الارض ذهباً (آل عمران/٩١) نصب ذهبا على الخروج من المقدار الذي قبله والتفسير منه وهو قوله «ملء الأرض كقول القائل: عندي قدر زق . سمناً وقدر رطل عسلا . فالعسل مبين به ماذكر من المقدار وهو نكرة منصوبة على التفسير للمقدار والخروج منه (٧)

---

(١) معاني القرآن ١/١٧، ٧٩، ٢٢٥، ٢/١٥٩ ومجالس ثعلب ١/٢٦٥و ٢/٤٣٧

(٢) همع الهوامع ١/٢٥

(٣) تفسير الطبري ٥/١٦٣

(٤) تفسير الطبري ٧/٥٧

(٥) تفسير الطبري ٨/٩

(٦) تفسير الطبري ٣/٣٤٦

(٧) تفسير الطبري ٣/٣٤٦

وفي «كبرت كلمة» (الكهف/٥) نصب كلمة بمعنى كبرت كلمتهم التي قالوها كلمة على التفسير كما يقال: نعم رجلا عمرو (١) وفي (فله جزاء الحسنى) (الكهف / ٨٨) جزاء منصوب على المصدر بمعنى يجازيهم جزاء الجنة ويكونه الجزاء نصباً على التفسير (٢) وفي «كبر مقتاً عند الله» (الصف/ ٣) قال بعض نحويي البصرة اى كبر مقتاً لانه كبر كقوله: بئس رجلا أخوك والصواب من القول عندي ان قوله مقتاً منصوب على التفسير كقول القائل: كبر قولا هذا القول (٣).

وذكر العدد فقال: العدد كلمة يفسر به. فيقال: رأيت قوماً أربعة فاما جاء باثنين وقد اكتفى بالعدد منه لانهم يقولون: عندي درهم ودرهمان يكفي فاذا قالوا: دراهم قالوا: ثلاثة (٤)

٧. **الكناية والمكني:** المراد بهما الضمائر استعملهما الفراء وثعلب (٥) وذكرها السيوطي انهما من مصطلحاتهم (٦) وهذا هو استعمال الطبري له قال: في «فسواهن» (البقرة/ ٢٩) أخرج مكنيهن مخرج مكني الجميع (٧) وفي «ثم انتم هؤلاء» (البقرة/٨٦) أنتم كناية عن المخاطبين (٨) وفي «فأنه نزله على قلبك» (البقرة/٩٧) مضافاً إلى كناية نفس المخبر عن نفسه (٩) «وفي ياحسرتا» (الزمر/٥٦) الالف في ياحسرتا هي كناية المتكلم وانما اراد ياحسرتي ولكن العرب تحول

---

(١) تفسير الطبري ١٥/١٩٣

(٢) تفسير الطبري ١٦/١٣

(٣) تفسير الطبري ٢٨/٨٥

(٤) تفسير الطبري ١/١٧٣

(٥) معاني القرآن ١/٥٠، ٤٥، ١٤١، ٢٣١ ومجالس ثعلب ١/٤٣

(٦) همع الهوامع ١/٥٦، ويُنظر مدرسة الكوفة ص ٣١٤

(٧) تفسير الطبري ١/١٩٢

(٨) تفسير الطبري ١/٣٩٦

(٩) تفسير الطبري ١/٤٣٦

الياء التي في كناية اسم المتكلم في الاسغاثة الفا فتقول يا ياويلتا (١) وفي «أتينا طائعين» (فصلت / ١١) أن النون والالف اللتين هما كناية أسمائهما في قوله «أتينا» ، نظير كناية أسماءالمخبرين من الرجال عن أنفسهم (٢) وفي «فهل عسيتم» (محمد/٢٢) بكسر السين وفتح الياء ولو كان صوابا كسرها اذا اتصل بها مكني جاءت بالكسر مع غير المكني وفي اجماعهم على فتحها مع الاسم الظاهر الدليل الواضح على أنها كذلك مع المكني . (٣)

٨ . **العماد والمجهول :** يقول الدكتور مهدي المخزومي أن العماد من عبارات الكوفيين يقابله عند البصريين الفصل (٤) أما المجهول فيقابله عندهم ضمير الشأن والقصة والحديث (٥) وهذا الأخير ذكره السيوطي (٦) أما الطبري فقد ذكره مرة باسم العماد فيتفق مع الفراء كما قال في «وهو محرم عليكم اخراجهم» (البقرة/٨٥) هو أن يكون كناية عن الاخراج الذي تقدم والتأويل الثاني أن يكون عماداً (٧) وهذا الذي استعمله الفراء (٨) وكما في قوله «فاذا هي شاخصة أبصارُ الذين كفروا» (الانبياء/٩٧) هي تكون عماداً (٩) وكذلك سماه الفراء (١٠) وفي (قل هو الله أحد) هو عماد بمنزلة الهاء في قوله « انه أنا الله العزيز الحكيم » (١١) وكذلك قاله الفراء (١٢) ويورد العماد والمجهول معاً

(١) تفسير الطبري ١٨/٢٤
(٢) تفسير الطبري ٩٩/٢٤
(٣) تفسير الطبري ٥٧/٢٦
(٤) مدرسة الكوفة ص ٣١٢
(٥) مدرسة الكوفة ص ٣١١
(٦) همع الهوامع ٦٧/١–٦٨
(٧) تفسير الطبري ٤٠٠/١
(٨) معاني القرآن ٥١/١
(٩) تفسير القرآن ٩٢/١٧
(١٠) معاني القرآن ٢١٢/٢
(١١) تفسير الطبري ٣٤٣/٣٠
(١٢) معاني القرآن ٢٩٩/٣

مع أن الفراء لم يذكر فيها إلا العماد كما في قوله« إنه أنا الله» (النمل /٩) الهاء هي عماد وهو اسم لايظهر في قول أهل العربية وكان بعض نحويي الكوفة يقول : هي الهاء المجهولة ومعناها أن الامر والشأن أنا الله (١)

ويذكرهما أحياناً بالعماد والمجهول معاً أو بالمجهول أو مستقلين مع أن الفراء لم يذكرهما، كما في قوله «أنه كان فريق من عبادي» (المؤمنون/١٠٩)هذه الهاء التي في قوله «أنه» هي الهاء التي يسميها أهل العربية المجهولة (٢) وفي«يابني انها أن تك مثقال حبة»(لقمان/١٦)قال بعض نحويي البصرة ذلك كناية عن المعصية والخطيئة وقال بعض نحويي الكوفة وهذه الهاء عماد ...

ومن نصب جعل في «تكن»اسماً مضمراً مجهولا مثل الهاء التي في قوله«أنها أن تك»(٣)

٩. التقريب :

المراد به اسم الاشارة ذكره الفراء وثعلب(٤) واورده السيوطي(٥) ايضاً وستعمله الطبري كما في قوله تعالى«هؤلاء بناتي هن اطهر لكم»(هود/٧٨) فقال : وانما لم يجزأن يقع الفعل ههنا لان التقريب رد كلام فلم يجتمعا لأنه يتناقض لأن ذلك اخبار عن معهود وهذا اخبار عن ابتداء ما هو فيه : ها أنذاً حاضر (٦) وفي«ها أنتم هؤلاء تدعون»(محمد /٣٨) أدخلت ها في موضعين لان العرب أذا أرادت التقريب جعلت المكني بين«ها» وبين «ذا» فقالت : ها أنت ذا قائماً لان التقريب جواب الكلام فربما اعادت«ها»مع «ذا» وربما أجتزأت بالاولى . وقد حذفت الثانية ولا يقدمون انتم قبل«ها» لان «ها» جواب فلا تقرب بها بعد الكلمة (٧)

---

(١) تفسير الطبري ١٣٥/١٩ وينظر معاني القرآن ٢٨٧/٢

(٢) تفسير الطبري ٦٠/١٨

(٣) تفسير الطبري ٧١/٢١

(٤) معاني القرآن ١٢/١ ، ٢٣٢ ومجالس ثعلب ٤٣/١-٣٥٩/٢

(٥) همع الهوامع ١١١/١ قال: هذا وهذه سموهما تقريبا .

(٦) تفسير الطبري ١٢/ ٨٥

(٧) تفسير الطبري ٦٥/٢٩

١٠. حروف الصلة والحشو :

يقابلها عند البصريين حروف الزيادة (١) واستعملها الفراء (٢) واوردها الطبري في مواضع كثيرة منها في قوله « ولا الضالين » كان بعض أهل البصرة يزعم أن « لا » مع « الضالين » أدخلت تتميماً للكلام والمعنى الغاؤها ويستشهد على قوله ذلك بقول العجاج :

في بئر لاحور سرى وما شعر ....

ويتأوله بمعنى : في بئر حور سرى. أي في بئر هلكةوان «لا» بمعنى الالغاء والصلة(٣) وفي «فاما يأتينكم مني هدى» (البقرة / ٣٨) ما التي بمعنى توكيد الكلام التي يسميها أهل العربية صلة وحشوا (٤) .

١١. حروف الصفات :

. أوردها الفراء كثيراً في كتابه (٥) ويقصدبها حروف الخفض والظروف فقد قال في قوله (لاتجزي نفس عن نفس شيئاً» (البقرة / ٤٨) قال : يجوز لاتجزي نفس عن نفس شيئاً وتضمر الصفة ثم تظهرها فتقول : لاتجزي فيه وكان الكسائي لايجيز اضمار الصفة في الصلات (٦) وكذلك في قوله «لافيها غول» (الصافات / ٤٧) لو قلت لاغول فيها كان رفعا ونصباً ، فاذا حلت بين لا وبين القول بلام او بغيرها من الصفات لم يكن الا الرفع (٧) وذكره باسم المحال ايضا (٨) اما الطبري فقد جاء بالمعنيين أيضاً فقال في « واذا خلوا الى شياطينهم » (البقرة/ ١٤) معنى الى شياطينهم أي مع شياطينهم ، أذ كانت حروف الصفات يعاقب بعضها بعضاً ... (٩) «وفي عليكم أنفسكم»(المائدة/ ١٠٥) نصب أنفسكم بالاغراء، والعرب تغري من الصفات بعليك وعندك ودونك واليك (١٠) وفي«هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم» (المائدة / ١١٩) رجح نصب اليوم فيكون حينئذ منصوباً على الوقت والصفة ، بمعنى هذا الامر في يوم ينفع ، واولى

---

(١) مدرسة الكوفة ص ٣١٥
(٢) معاني القرآن ١/ ٢٤٤ ، ٣/ ١٣٧ ، ١٨٩
(٣) تفسير الطبري ١/ ٨٩
(٤) تفسير الطبري ١/ ٢٤٦
(٥) معاني القرآن ١/ ١٢ ، ٢/ ٣٨٥
(٦) معاني القرآن ١/ ٣٢
(٧) معاني القرآن ٢/ ٣٨٥
(٨) معاني القرآن ١/ ٦٢ ، ٣
(٩) تفسير الطبري ١/ ١٣١
(١٠) تفسير الطبري ٧/ ٩٤

القراءتين في ذلك عندي بالصواب : هذا يوم ينفع بنصب اليوم على انه منصوب على الوقت والصفة(١) وفي «فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب » (هود / ٧١) اسحاق وان كان مخفوضاً فانه بمعنى المنصوب بعمل «بشرنا فيه ..» وأما الكوفي فانه قرأ بتأويل الخفض فيما ذكر عنه غير أنه نصبه لأنه لايجرى وقد أنكر ذلك أهل العلم من العربية من أجل دخول الصفة بين حرف العطف والاسم (٢) وقال في الشاهد :

قالت أجيبي عاشقاً بحبكم مكلف

فمكلف من نعت عاشق وقد رفعه بحرف الصفة وهو الباء (٣)

١٢.مالم يسم فاعله :

وهو نائب الفاعل فقد أورده الفراء وثعلب (٤) واورده الطبري في كتابه كثيراً قال في «الا ان يخافا» (البقرة/٢٢٩) المتروك الذي لم يسم فاعله ، والخوف عامل فيما لم يسم فاعله (٥)وفي« سيكتب ما قالوا» (آل عمران/١٨١) يقرأ على مذهب ما لم يسم فاعله، أو على مذهب ما يسمى فاعله (٦) وفي « فاما الذين سعدوا » (هود / ١٠٨) قرئت «سعدوا» فيما لم يسم فاعله وانت لاتقول في الخبر فيما سمى فاعله : سعده الله ، بل انما تقول : أسعده الله وقيل : ذلك نظير قولهم : مجنون ومحبوب فيما لم يسم فاعله فاذا سموا فاعله قيل اجنه الله وأحبه (٧) .

١٣.الاجراء وترك الاجراء :

وهو الصرف والمنع من الصرف ذكره الفراء (٨) ، وأورده الطبري

(١) تفسير الطبري ١٤٠/٧

(٢) تفسير الطبري ٦/١٢ ٧

(٣) تفسير الطبري ١٠٠/٢٠

(٤) معاني القرآن ٢٥٧/١ ومجالس ثعلب ٢٠٨/١

(٥) تفسير الطبري ٤٦١/٢

(٦) تفسير الطبري ١٩٦/٤

(٧) تفسير الطبري ١١٩/١٢

وسماها السيوطي حروف الاضافة فينظر همع الهوامع ١٩/٢ ، والمخزومي : المحل والصفة ينظر مدرسة الكوفة ص ٣٠٩

(٨) معاني القرآن ٢٥٥/١ ، ٣٤٠ ، ٢١٧/٣

كثيراً قال في : «اهبطوا مصر » (البقرة/٦١)وقيل مصراً. وقد يجوز أن يكون بعض من قرأ ذلك بالاجراء والتنوين .. غير انه أجراها ونونها اتباعاً منه خط المصحف لأن في المصحف ألفا ثابتة في مصر، فيكون سبيل قراءته بالاجراء والتنوين سبيل من قرأ «قواريراً قواريرا من فضة»(الانسان/١٦)(١)وفي قوله«مثنى وثلاث ورباع» (النساء/٣) ترك اجراؤهن لانهن معدولات عن اثنين وثلاث واربع كما عدل عمر عن عامر وزفر عن زافر فترك اجراؤهن وكذلك: أحاد وثناء وموحد ومثنى ومثلث ومربع لايجري ذلك كله للعلة التي ذكرت من العدول عن وجوهه. (٢)

وفي« ويوم حنين»(التوبة/٢٥) يوم حنين أجرى لأنه مذكر وقد ترك اجراؤه ويراد به أن يجعل اسماً للبلدة التي هو بها ومنه قول الشاعر :

نصروا نبيهم وشدوا أزره
بحنين يوم تواكل الابطال(٣)

وفي «أنك بالواد المقدس طوى»(طه/١٢) من أراد أن يجعله اسماً للوادي، فانه انما ينونه لأنه اسم ذكر لا مؤنث وان لام الفعل منه ياء فزاده ذلك خفة فأجراه، كما قال تعالى«ويوم حنين»اذ كان« حنين»اسم واد والوادي مذكر(٤) وفي «جئتك من سبأ بنبأ يقين» (النمل / ٢٢) قرآه المدينة والكوفة بالاجراء المعنى أنه رجل اسمه سبأ وقرأه بعض أهل مكة والبصرة بترك الاجراء على أنه أسم قبيلة (٥) وفي«وأما ثمود فهديناهم »(فصلت/١٧) برفع «ثمود»وترك الأجراء على أنها اسم للامة التي تعرف بذلك. وأما الاعشى فأنه ذكر أنه كان لايجريه في هذا الموضع خاصة...... والصواب من القراءة في ذلك عندنا الرفع وترك الاجراء. أما الرفع فلما وصفت. وأما ترك الاجراء فلانه أسم للامة (٦)

---

(١) تفسير الطبري ٣١٣/١
(٢) تفسير الطبري ٢٣٧/٤ ، ١١٤/٢٢
(٣) تفسير الطبري ٩٩/١٠
(٤) تفسير الطبري ١٤٧/١٦
(٥) تفسير الطبري ١٤٧/١٩
(٦) تفسير الطبري ١٠٤/٢٤

١٤. الجحد:

وهو النفي كما يقوله البصريون(١) وهو من مصطلحات الفراء وثعلب (٢) وهو مااستعمله الطبري كما في « غير المغضوب» أن « غير » بمعنى الجحد،(٣) وفي «ولا الضالين» ولايعطف بها الا على جحد قد تقدمها (٤) وفي «بلى من كسب سيئة» (البقرة/٨١) بلى اقرار في كل كلام في اوله جحد كما أن نعم اقرار في الاستفهام الذي لاجحد فيه (٥) . وفي « ألم تعلم ان الله ملك السموات والارض» (البقرة/١٠٧) الم تعلم معناه : اماعلمت وهو حرف جحد أدخل عليه حرف استفهام (٦) .

وقال في قول الشاعر :

ما ان ندبت لشيء تكرهه ..

فأدخل على (ما) وهي حرف جحد ، «ان» وهي ايضاً حرف جحد ، لاختلاف اللفظ بهما (٧) .

وقال أيضاً في قول الشاعر :

ما أن رأيت ولا سمعت به كاليوم طالى أينق جرب

فجمع بين «ما» وبين «ان» وهما جحدان يجزيء أحدهما عن الآخر (٨) اضافة الى العبارات التي اكثر الكوفيون من استعمالها كقولهم في المبتدأ والخبر أنهما ترافعا كقوله في «ألم ذلك الكتاب» «ذلك» مرفوع بـ«ألم» و« ألم» «به» (٩) وفي «ماذا ينفقون» (البقرة/٢١٥) يرفع «ما» بـ«ذا» و «ذا» بـ«ما» (١٠). وفي «والذي أنزل اليك من ربك الحق» (الرعد/١) «الذي» مرفوع بـ«الحق» و«الحق» به (١١) . وأخيراً هو مثلهم يسمي حروف الجر بحروف الخفض .

(١) المدرسة الكوفة ص ٣٠٩ .

(٢) معاني القرآن ١/٨، ٥٢/٣٠، ١٣٧، ٢٠٧، مجالس ثعلب ١/١٠١

(٣) تفسير الطبري ١/٧٩

(٤) تفسير الطبري ١/٨١

(٥) تفسير الطبري ١/٣٨٤

(٦) تفسير الطبري ١/٤٨١

(٧) تفسير الطبري ٢٥/١٢ .

(٨) تفسير الطبري ٢٦/٢١٦

(٩) تفسير الطبري ١/٩٨ .

(١٠) تفسير الطبري ٢/٣٦٨ .

(١١) تفسير الطبري ١٣/٩٢ .

الخاتمة :

هذا هو مذهب الطبري في النحو ، درسناه من خلال كتابه «جامع البيان» لأنه لم يخلف كتاباً في النحو يعتمد عليه ، وقد ظهر لنا من خلاله أنه نحوي كوفي ، ولاشك في ذلك ، وأكد ثعلب شيخه هذا فقال :

«أنه من حذاق الكوفيين» سار على أسس مذهبهم واستعمل مصطلحاتهم وترجيحاتهم وتعليلاتهم ، وسار على طريقتهم في الاخذ بالقراءات من غير أن يضعف الاخرى منها ، واستنبط الاحكام على قياسهم . الا أنه كان يقول : «قال بعض نحويي البصرة أو قال بعض نحويي الكوفة» ولكنه لم يسم واحدا منهما ويصعب على الدارس أن يعين المقصود من ذلك ، لكثرة الآراء التي نقلها والمناقشات ، وخاصة ما كان منها في مسائل الخلافات النحوية ، على قلة من ألف فيها من معاصريه ، فجعلنا اشاراته تلك ممثلة لكل مذهب ينقل عنه ، لاننا بمقارنتنا مانقله مع ما نقله غيره ثبت صحة ماينقله عن المذهبيين .

ومما يجعل لهذا الكتاب قيمة كبيرة بين مصادر النحو الكوفي ، أنه تميز عن غيره منها وخاصة كتاب «معاني القرآن للفراء» أنه يأتي بالآية فيذكر ما فيها من أحكام نحوية ، فاذا ما أختلف المذهبان فيها ، ذكر ذلك الخلاف وذكر تعليل وحجة علماء كل مذهب فيها ، ويذكر أحياناً الخلافات اللغوية والاحكام الصرفية في كلماتها . ولكن لايعني ذلك أنه لم يكن له رأي ليس عليه المذهبان فقد كان أحياناً يستقل في ترجيحاته وتأويلاته فيختار رأياً وسطاً كما قال في قوله تعالى «ليسوا سواء من اهل الكتاب أمة قائمة» (آل عمران / ١١٣) «وعرض رأي المذهبين فيها» : «وقد توهم جماعة من نحويي الكوفة والبصرة والمتقدمين منهم في صناعتهم» (١) مما يجعل لآرائه تلك اثرها في هذا العلم ولكتابه قيمة كبرى بين مصادر النحو الكوفي .

---

(١) تفسير الطبري ٤/٥١ .

المصادر والمراجع

امالي الزجاجي ط١ تحقيق عبد السلام هارون القاهرة / ١٣٨٢

إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي القاهرة ١٣٦٩ / ١٩٥٠

الانصاف في مسائل الخلاف ـ ابو البركات الانباري ط٤

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة ١٣٨٠ / ١٩٦١

جامع البيان في تأويل آي القرآن الطبري ط٢ القاهرة ١٣٧٣ / ١٩٥٤

شرح الاشموني ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط١مصر ١٣٧٥ / ١٩٥٥

القطع والائتناف ـ لابي جعفر النحاس (بتحقيقنا) على الآلة الكاتبة / ١٩٧٦

مجالس ثعلب جا١ط٣ مصر ١٩٦٩

مجالس ثعلب ج٢ ط٢ مصر ١٩٦٠

مدرسة الكوفة ط٢ د. مهدي المخزومي ١٣٧٧ / ١٩٥٨

المقتضب ـ المبرد تحقيق عبد الخالق عضيمة مصر ١٣٨٨

معاني القرآن ـ للفراء من ١٩٥٥ ـ ١٩٥٨

معجم الادباء ـ ياقوت الحموي نسخة مصورة عن نسخة مصر ١٩٢٤

ميزان الاعتدال ـ الذهبي مصر ١٩٦٣ / ١٣٨٢